النصوص الدّينيّة وترجمتها

Bisri Mustofa

Fakultas Humaniora dan Budaya, Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim (UIN) Malang

Email: bisrimustofa1@gmail.com

Abstract

Al-Nushuush Al-Diniyyah or divine texts are not the same as other texts. In translating the texts, it does not only need linguistics such as *nahwu* (sintax), *sharaf* (morphology) or *mufradat* (semantic). Nor the methods usually used in other text. Al-Quran and Al-Hadits have different and special characteristics so that in translating it, a translator have to own interdisciplinary knowledge and master the appropriate translating technique. This is because translating the divine texts (Al-Quran and Al-Hadits) also interpret it so that the most important method in translating the divine texts is *Thariqah al-Tarjamah al-Tafsiriyah* (Interpreting Method), not literal translation.

Keywords

Divine Texts, Translate, Interpreting Method

مقدمة

الواقع، أن الترجمة أصبحت عند الإندونسيين من الحاجات الماسة، إذ كانت قراءة النصوص المختلفة بلغة أجنبية متعذرة لوجود الفارق اللغوي بين لغة عامة الشعب ولغة الكتاب المراد بقراءته. ومما يجدر ذكره، أن ترجمة الكتب الأجنبية كثيرا ما أصبحت مرحلة يمر بها شعب من شعوب العالم بل هي مرحلة من مراحل إيجاد الحضارة الجديدة. وليست حضارة الإسلام تُبنى علي أساس ترجمة الكتب الأجنبية، ولكن لا أحد يرد وجود تأثر حضارة العرب من الحضارة الأجنبية. وقد دل التاريخ علي حركة الترجمة بكثير في القرن الثاني من الهجرة حتى يشتهر يوحنا بن البطريق بمذهب الترجمة الحرفية وحنين بن اسحاق بمذهب الترجمة المعنوية. وفي النهضة العربية تصدى بعض العلماء لترجمة الكتب الأجنبية المختلفة. ويعد هذا العمل لبنية أساسية لنهضة العرب في العصر الحديث، وتشتهر أسماء عديدة، منها : خليل مطران وحفنى ناصف وعباس العقاد ورفاعة الطهطاوى ومحمد عبده وغيرهم.

فالسؤال هل كانت ترجمة النصوص الدينية متساوية بما جرت في ترجمة النصوص الأخرى غير النصوص الدينية لما فيها الكلمات لها معان ودلالات متعددة؟ وهل كل أحد له مهارة الترجمة يستحق من ترجمة النصوص الدينية مع أن المترجم لا يتخلص من التفسير والتأويل والاستدلال حين نقل الرسالة من النص المصدر إلى النص المهدوف. وهذا الكتابة تحاول على توضيح طريقة الترجمة المفضلة أو المقبولة للنصوص الدينية. وهنا صارت ترجمة القرآن أساسا لبناء نظرية الترجمة للنصوص الدينية لأنها أصعبها من النصوص الأخرى. واذا اتّضحت الطريقة المعينة لترجمة هذا النص، فيسهل للمترجم من تعيين الطريق المقبولة لترجمة النصوص الدينية سوى القرآن.

مفهوم النصوص الدينية

المراد بالنصوص الدينية هنا هي القرآن الكريم والحديث الشريف والكتب الدينية الأخرى. فالقرآن كما عرفه بعض العلماءهو كلام الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته. إضافة الكلام إلى الله ضابط اول، خرج به كلام غير الله من المخلوقين، مثل كلام الإنس والجن والملائكة. ووصف المنزل ضابط ثان، وخرج به كلام الله غير المنزل. فلم ينزل الله كل كلامه على رسله، وإنما الكلام المنزل على الرسل جزء محدود من كلام الله الذي لا نهاية ولا حصر ولا نفاد له. وإنه منزل على محمد ضابط ثالث، وخرج به كلام الله المنزل على الأنبياء والمرسلين المتمثل في كتب الله السابقة كالتوراة والإنجيل.

ومعنى المتعبد بتلاوته أن تلاوة القرآن عبادة داخل الصلاة وخارجها. وخرج بهذا الضابط القراءات الشاذة التى لم يصح كونها قرآنا. (الخالدي، 1993 :22-24).

وأما الحديث فهو ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم قولا او فعلا او تقريرا او خلقية او خلقية او ما اضيف الى الصحابي التابعي (عترا، 1981: 29). ومن النصوص الدينية غير القرآن والحديث، هي الكتب الدينية التي تتصل بالقرآن والحديث اتصالا مباشرا او غير مباشر. وتلك كما يعرف بكتب التفاسير والأحاديث وكتب الفقه والعقائد وغيرها من الكتب التى تهدف الى بيان تعاليم الإسلام.

ترجمة القرآن الكريم وأهميتها

فإن لترجمة القرآن الكريم أهمية رافعة لغير العرب الذي لا يتخذ اللغة العربية للغة الأم في الإتصال اليومي كالإندونسين. وبذلك أن الإعتماد على الترجمة ظاهر ملحوظ عند المسلميين الراغبين في معرفة مزيدة عن تعاليم الدين الإسلامي. ولكن الحق الذي يجب ان يقال إن فهم القرآن بفهم اللغة العربية هو الطريقة المفضلة والمثالية، لأن القرآن أنزل باللغة العربية، فلا يمكن معرفة معانيه بشكل صحيح عميق إلا بواسطة لغته الأصلية. لا سيما من أن القرآن وحي الإسلام والإسلام دين الله المفروض ولن يتأتي معرفة أصوله وأسسه إلا بعد فهم القرآن بلغته (القطان، 1973: 312).

مميزات لغة وأسلوب القرآن الكريم

لا شك أن القرآن أنزل بلغة العرب وعلى أساليبها، ولكن فهل يكفي لمن أرد ان يطلع علي معانيه يعتمد على علم اللغة مثل الصرف والنحو والدلالة فحسب؟ فطبعا إنه لا يمكنه الوصول الي المعنى الذي ارد به القرآن إلا إذا تتزون بمزيد من العلوم و المعارف ذات الأبعاد. وذلك لأسباب منها:

أولا: نزل القرآن منجما في ظرف زمني متسع جدا في مدة اكثر من عشرين سنة (الزرقاني، دون سنة: 44). ونزول بعض آياته مرتبط بأسباب معينة خاصة وفق مطابقة الكلام لمقتضى الحال ووفق حكم الهية نافعة. إذن، فمعرفة أسباب النزول لا بد من تزيدها لدى المترجم في فهم الاية ودفع الإشكال عنها.

ثانيا: إن ايات الأحكام في القرآن الكريم يعتريها النسخ (الزرقاني، دون سنة: 180). ويجري ذلك النسخ في القرآن بالقرآن اتفاقا بين العلماء او في القرآن بالسنة اختلافا بينهم (الزركشي، دون سنة: 32). ويتقرر هذا الجري اذا تعارض الحكمان تعارضا حقيقيا ولا يمكن الجمع بينها وتحقق ان الناسخ لاحق للمنسوخ من حيث زمن النزول او الورود (الزرقاني، دون سنة: 105)

ثالثا : إن بعض الدلالات لتركيب ألفاظ القرآن لها معان عامة فتحتاج الي تخصيص أو مجملة فتحتاج الي تفصيل أو مبهمة فتحتاج الي توضيح كتوضيح الرسول للمعنى المجازي في قوله تعالى: وكلوا واشربوا حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر. إذ قال إنه بياض النهار وسواد الليل (رواه البخاري)

رابعا : إن لبعض الايات قراءات مختلفة أباحها الله بها تيسيرا وتخفيفا على العباد. إذا كانت القراءة صحيحة فهى تعد من مصادر التشريع وتتعبد قراءتها في الصلاة أو في غيرها. وتذكر هنا بعض الأمثلة لأوجه الإختلاف في قراءة القرآن وهى: (1) الإختلاف في الإعراب، مثل قوله تعالى: فتلقى ادم من ربه كلمات (البقرة: 37) قرئ برفع أدم ونصب كلمات عند الجمهور وكما قرئ بنصب ادم ورفع كلمات عند ابن كثير، كلاهما قرأة صحيحة.(2) الإختلاف في العدد، مثل قوله تعالى: والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون (المؤمنون: 8). قرئ (لأماناتهم) بالجمع، وقرئ (لأمانتهم) بالإفراد. (3) الإختلاف في التصريف، مثل قوله تعالى: وإن كنتم مرضى أو علي سفر أو جاء أحد منكم من الغائط او لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم. (النساء: 43) وفي الأخرى (وأيديكم منه) (المائدة: 6). اختلف العلماء في إدخال الألف وإخراجها من قوله (أو لمستم النساء). فقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبوعمرو وابن عامر: (أولامستم) بألف ههنا وفي المائدة مثله، وقرأ حمزة والكسائ: (لمستم) بغير ألف، وفي المائدة مثله (ابن مجاهد: 234). (4) الإختلاف في التقديم والتأخير، مثل قوله تعالى: أفلم ييأس الذين أمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا (الرعد: 31). قرئ (ييأس) كما قرئ (يأيس) وكلاهما قراءة صحيصة (ابن عبد الغنى : 270).

خامسا: إن أدوات الإستفهام في القرآن لا تأتي كلها للدلالة علي معانيها الأصلية، لأن السياق تمنع ذلك. مثل (الهمزة) التى قد تكون للدلالة علي التقرير مثل: ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا (الكهف: 75)، و قد تكون الهمزة للدلالة علي الوعيد للتخويف، مثل: ألم نهلك الأولين (المرسلات : 111)، أو للدلالة على النهى، مثل: أتخشونهم فالله أحق ان تخشوه (التوبة: 13) وما إلى ذلك. وكذا (كيف) لها دلالة علي الإستفهام التوبيخي، مثل: كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم (البقرة: 28). وأداة (هل) تدل على التقرير، مثل: هل أتى علي الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا. (الإنسان: 1)، وهي تدل أيضا على

الأمر، مثل: فهل أنتم منتهون. (المائدة: 91). إذن، فتكون الأدوات الاستفهامية التي وجدت في القرآن لها دلالات عديدة يحتاج المترجم إلى فهمها.

سادسا: إن لبعض الألفاظ أكثر من معنى، وذلك علي سبيل الإشتراك أو علي سبيل التضاد. وإن لبعضها فروق دقيقة لا تظهر الا لمن له ضلع في العربية. فالمشتراك اللفظي، مثل: يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتي التى أنعمت عليكم. (البقرة: 40) إن الذكر اسم مشترك، فالذكر بالقلب ضد النسيان، و باللسان ضد الإنصات. والمعنى على الأول: لاتغفلوا عن نعمتي التي أنعمت عليكم ولا تناسوها، وعلي الثانى: اذكروا شكر نعمتى. ومثال آخر للمشتراك اللفظي قوله تعالى: واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنا عشرة عينا. (البقرة: 60). فالعين لها معان مشتركة تشمل على عين الماء وعين الإنسان وعين الركبة وعين الشمس. والعين: سحابة تقبل من ناحية القبلة. والعين: مطر يدوم خمسا او ستًا لا يقلع. وبلد قليل العين: أي قليل الناس. والعين: الثقب في المزادة. ولكن المراد في تلك الأية عين الماء. كذلك الكلمات المتضادة لها معانى مشتركة، مثل في قوله تعالى: ثم عفونا عنكم من ذلك لعلكم تشكرون (البقرة: 52). والعفو: محو الذنب أى محونا ذنوبكم وتجاوزنا عنكم. مأخوذ من قولك: عفت الريح الأثر اى اذهبه، وعفا الشيء: كثر، فهو من الأضداد.

في العربية كما في اللغة الأخرى ألفاظ مشابهة. واستخدام هذا الإصطلاح ابتعادا من استخدام لفظ الترادف، لأن بعض العلماء نفي وجوده في القرآن، كالقرطبي. وذلك مثل قوله تعالى: وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا. (النساء: 128) والنشوز بمعنى التباعد، والإعراض بمعنى لا يتكلم الزوجة ولا يأنس بها. وكذل في قول تعالى: ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما. (طه: 112) والظلم هو المنع عن الحق كله اما الهضم فالمنع عن بعض الحق. وفي قوله تعالى: فإذا عزمت فتوكل علي الله. (آل عمران: 159) والعزم هنا بمعنى قصد الإمضاء والحزم هو جودة النظر في الأمر وتنقيحه والحذر من الخطأ فيه.

طريقة الترجمة

زيادة مما سبق، تقدم هنا أنواع الطرق لترجمة النصوص كما قدمها نيومارك (نيومارك، 1988: 45) ونذكرها كما يلي:

أولا: الترجمة حرفا بحرف؛ هى وضع اللفظ الي لغة النقل مقابل اللفظ في لغة الأصل. هذه الطريقة – عادة- اتخذت تمهيدا لترجمة النصوص المعتفدة، ولا يستساغ استخدامها لترجمة النصوص عامة.

ثانيا: الترجمة الحرفية؛ هذه الطريقة شبيهة بالطريقة الأولى مع مراعاة النظام التركبي بين اللغة المنقول عنها و المنقول اليها. هذا النمط لا يستخدم في الترجمة وإنما هو مرحلة أولية لها.

ثالثا: الترجمة الأمينة؛ هذه الطريقة اكثر حرة من الطريقة الثانية ولكن لغة النقل تبدو ركيكة لوجود المحافظة علي لغة الأصل.

رابعا: الترجمة الدلالية؛ هذه الترجمة نقطة اللقاء بين لغة الأصل و لغة النقل، فلا تدخل في عمق لغة النقل ولاتتمسك بلغة الأصل تمسكا قويا.

خامسا: الترجمة المكيفة بالبيئة؛ فهى الترجمة الحرة المطلقة، وهى أقرب ترجمة الي لغة النقل، اذ يحدث تبديل حضاري بحضاري مماثل اخر في لغة النقل. هذه الطريقة مناسبة لترجمة الشعر او المثل السائر او المسرحية.

سادسا: الترجمة الحرة؛ يتركز المترجم على المعنى المضمون في لغة الأصل ويؤلفه من جديد بلغة النقل بغير المحافظة على التركيب الكائن في لغة الأصل. وهذه الطريقة يستخدمها بكثير الصحفيون.

سابعا: الترجمة الإصطلاحية؛ تعد هذه الترجمة اتخاذ صياغة جديدة للكلام، ويتخذ المترجم اصطلاحا جديدا ملائما للبيئة في لغة النقل فكانت الترجمة أكثر حيوية ومقبولة. وهذه الترجمة مناسبة للنصوص المختلفة.

ثامنا: الترجمة المبلغة؛ هى من أفضل الترجمات لأنها اعادة تنظيم من جديد للكلام مع مراعاة عوامل الإتصال الصحيح حتى يفهم المتلقي لغة النقل بشكل فوري.

وبين نيومارك أن الطريقتين فقط تتوافر لديهما شروط الترجمة يعنى التوافق والتكافؤ، وهما طريقة الترجمة الدلالية وطريقة الترجمة المبلغة (مأخوذ بالتصرف من Lintas Bahasa). ولكن هذه الطرق المذكورة لم تتوافر -عند الكاتب- لترجمة النصوص الدينية وخاصة القرآن الكريم. هنا الطريقة الأخرى هي طريقة الترجمة التفسيرية بمعنى شرح الكلام وبيان معناه بلغة اخرى. هذه الطريقة -كما قال مناع القطان- طريقة مباحة لترجمة القرآن الكريم. (القطان، 1973: 216).

أمثل ترجمة النصوص الدينية

بعض الأمثلة لترجمة القرآن غير مفضلة إن لم نقل غير مقبولة في مثله تعالى: فيتعلمون منها ما يفرقون به بين المرء وزوجه (البقرة: 102) فتترجم هذه الأية:

"Maka mereka mempelajari dari kedua Malaikat itu apa yang dengan sihir itu ،mereka dapat menceraikan antara seorang suami dengan istrinya".(Depag, 1991: 28)

وعسى أن تكون الترجمة السابقة بالترجمة الآتية لتكون الترجمة مطابقة بأساليب إندونيسية

Artinya: "Berbagai Sihir yang dipelajari orang yahudi hingga sihir untuk mencerai beraikan masyarakat seperti mencerai beraikan suami istri" (QS. Al-Baqarah:102)

وفي قوله تعالى: يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطعون (القلم: 42)

Artinya: "Pada hari betis disingkapan, dan mereka dipanggil untuk bersujud maka mereka tidak kuasa.(Depag, 1991: 964)

وستصبح ترجمة الأية السابقة متكافئة ولائقة باللغة الهدف حين تترجم مثل ترجمة جسين وهي:

Atinya: "Pada hari (kiamat) ketika keadaan menjadi gawat dan mereka dipanggil untuk bersujud tapi mereka tiada berdaya." (H.B.assin 1991: 803)

خاتمة

وما ذكرناه في هذه المقالة لم تكن كافية لبيان طريقة ترجمة القرآن الكريم بشكل صحيح، وإنما هي بعض الواجبات التى يلزم العمل بها على من اراد التصدي لترجمة الكتاب المعجز.

المراجع

ابن الجزري. 1345 هـ. *النشر في القراءات العشر*. دمشق: مطبعة التوفيق.

ابن المجاهد. 1400 هـ. *كتاب السبعة في القراءات*. مصر: دار المعارف.

ابن عبد الغنى. دون سنة. *اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر*. مصر: دار الندوة الجديدة.

الخالدي، صلاح عبد الفتاح. 1993. *هذا القراءن*. ، عمان: دار المنار.

الزرقاني، محمد عبد العظيم. دون سنة. *مناهل العرفان في القرآن*. مصر: مطبعة عيسى البابى الحلبى.

عتر، نور الدين. 1988. *منهج النقد في علوم الحديث*. لبنان: دار الفكر.

القطان، مناع. 1973. *مباحث في علوم القرآن*. مصر: دار العلم والمنشورات.

منصور، محمد. 1998. *ترجمة النصوص الدينية* . مقالة القاها في دورة الترجمة التى عقدها معهد العلوم الإسلامية والعربية بجاكرتا.